الشابّات اللبنانيات

مستمِعات، مشاهِدات، قارِئات

مود إسطفان ـ هاشم(*)
وعزة شرارة ـ بيضون(**)

تمهيد(١)

ليست الممارسات الثقافية في أيامنا المعاصِرة فعلاً عَرَضيّاً في حياة الشاب أو الشابة، بل هي من ملامح شخصيتهما. وهو ما يجعل أساليب إنتاج هذه الثقافة ومضامينها، كما طرق استهلاك المعروضة منها، كشّافة لهوية كلٍّ منهما. فالأشكال التي تأخذها هذه الممارسات، أقنيتها وتواترها وكثافتها، ظروفها، (أمكنتها وأزمنتها) بيّنة على طبيعة التفاعل بين الشباب وبين تقديمات العصر وإملاءاته، كما أن مضامينها بعض مادّة هوياتهم ومن مفردات تشكّلها.

إلى ذلك، فإن انفتاح الفضاءات غير المسبوق الذي نشهده قد وفّر للناس، وللشباب خاصّة، فرصاً تسمح لهم بتجاوز الحواجز الجغرافية والقومية، وبتوسيع مدى حريّة الاختبار والاختيار، وأمدّت أوسع شريحة منهم بوسائل للتعبير وللتواصل كانت، سابقاً، امتياز الخاصّة منهم فقط. وهو ما وفّر لهم، من حيث المبدأ، إمكانية التجاهل النسبي للسلطات

(*) أستاذة علم المعلومات في الجامعة اللبنانية.
(**) أستاذة علم النفس الاجتماعي في الجامعة اللبنانية.

(١) تمثّل هذه الورقة جزءاً من نص أشمل يصدر لاحقاً هو دراسة تستقصي الممارسات الثقافية للشباب الجامعي اللبناني، بدعم من المجلس الوطني للبحوث العلمية.

التقليدية، معرفية كانت أم اجتماعية (أسرية، دينية، إلخ)، وبتبنّي، أو حتى استحداث، أخرى بديلة، تفضي بهم إلى التخفّف من سطوة تلك السلطات إلى حدّ بعيد. لكن التقليد وجد طريقه، هو أيضاً، إلى تلك الفضاءات واحتلّ حيّزاً غير قليل فيها لمس العالم تأثيراته في وقائع صاخبة. وهو ما يجعل الممارسات الثقافية للشباب ساحة يمتثل فيها بعض الشباب للعرف والتقليد ويتمرّد بعضه الآخر عليهما.

على صعيد آخر، يشهد مجتمعنا اللبناني حضوراً للنساء لم تستطع البنى التقليدية ومركّباتها الإيديولوجية والسياسة والقانونية كبحَه. والمؤشرات التنموية تؤكّد تصاعداً في درجة المساواة الجندرية في كلّ المجالات التي لم تضع السلطات التقليدية قيوداً عليها، وتلك التي بقيت خارج هيمنتها. صحيح أن هذه السلطات لا تزال تفرض قوانين للأحوال الشخصية، وللجنسية، وأخرى متفرقة من القانون المدني، ولا تزال تستبعد النساء من مواقع اتخاذ القرار، لكن هذه السلطات خضعت، في الوقت نفسه، لمنطق التغيير في مجالات لا يدَ لها فيها، في العلم أساساً وفي العمل وفي مجالات أخرى قد تبدو للشابات اللبنانيات من «طبيعة الأمور». لكن مقارنتها بما يحدث في بلدان نشترك معها في أمور كثيرة، لعلّ اللغة والدين أهمّها، تجعل ما يبدو من «طبيعة الأمور» مكتسبات عزيزة. من هذه المكتسبات نذكر حريّة الظهور والحركة واللباس والاختلاط والسفر، وغيرها من تفاصيل الحياة اليومية. وهذه تسمح، وبما هو من صلب اهتمامنا، بممارسات ثقافية أوسع مدى، وأوفر حريّة، استهلاكاً وإنتاجاً.

تساؤلات

من خلال هذه المقالة، نهدف إلى رسم مشهد أوّلي للممارسات الثقافية للشابات اللبنانيات، قاصرين اهتمامنا على الاستهلاك الثقافي للجامعيات منهن. هذه الخريطة تسمح بتعيين **مواقع** الاهتمامات الثقافية لهذه الفئة من الشابّات، **ظروف** استهلاكهن لها. كما سنحاول رصد **ارتباطات** هذه جميعاً بالمميزات السوسيوثقافية التي تصف هؤلاء الشابّات. إن معالم الخارطة المذكورة سوف تشكّل العناصر الأوّلية التي سننطلق منها للإجابة على التساؤلات التالية:

هل إن الشابّات/الجامعيات اللبنانيات يشكّلن معاً مجموعة ثقافية متميّزة في استهلاكهن للثقافة المعاصرة؟ كيف تختلف هؤلاء الشابّات عن زملائهن الجامعيين؟ أين يلتقين مع ثقافة الاستهلاك لدى زملائهن الشبّان؟ هل يختلفن في ما بينهن تبعاً لانتماءاتهن « الطبيعية» ـ الطائفة والمنطقة والظروف الاجتماعية والاقتصادية التي

وُلدن فيها؟ أم أن طغيان الميديا وتعاظم الإمكانات التي تطرحها وسائل الاتصال، وسهولة الوصول إلى المعلومات ونشرها، إلخ، قد وحّدت ذائقتهن وتفضيلاتهن على نحو يقلّل من الفروق المذكورة؟

عيّنة البحث وأوصافها

للإجابة على تساؤلاتنا توجّهنا إلى عينة من طلاب وطالبات السنة الأولى في الجامعات اللبنانية لنستطلع منهم ممارستهم الثقافية: الاستهلاك منها خاصّة. وقد تشكّلت عيّنة البحث الميداني من ٥٨٣ مفردة[٢]، توزّعت على الجامعات اللبنانية الآتية أسماؤها: الجامعة اللبنانية، جامعة بيروت العربية، الجامعة الأميركية في بيروت، الجامعة الإسلامية، الجامعة اليسوعية، جامعة اللويزة، الجامعة اللبنانية الأميركية، جامعة البلمند، الجامعة المفتوحة، والجامعة اللبنانية الدولية. وقد تمّ اختيارها بوصفها الجامعات التي ينتسب إليها أكثرية الطلاب اللبنانيين في المرحلة الجامعية. وقد قمنا بتصنيفها إلى مصنفات ثلاثة بحسب تاريخ إنشائها: الجامعات التي تأسست قبل خمسينات القرن العشرين ـ «العريقة» (اخترنا منها الجامعة الأميركية وجامعة القديس يوسف)، والجامعة اللبنانية التي تأسست في خمسينات القرن الماضي، (وهي تضمّ النسبة الأكبر من الطلاب الجامعيين)، والمتوسّطة (تأسست منذ أقل من عشرين سنة).

وفق هذا التصنيف جاءت نسبة توزّع الطلاب والطالبات هكذا:

الجدول رقم (١):

توزّع نسبة الطلاب على الجامعات بحسب أنواعها، بحسب الجندر

	الجامعة اللبنانية	الجامعات «العريقة»	الجامعات المتوسّطة	المجموع
الطلاب	٢٦،٣	٨،٣	٦٥،٤	١٠٠
الطالبات	٦١،٧	٩،٣	٢٩،٠	١٠٠
المجموع	٤٧،٩	٨،٩	٤٣،٢	١٠٠

(٢) بلغ عدد الطلاب في السنة الجامعية الأولى في التعليم الجامعي للسنة الجامعية ٢٠٠٨-٢٠٠٩، ستين ألف طالب. فتشكّل العيّنة المختارة ١٪ من مجمل العيّنة؛ وكان عدد المفردات من كل واحدة منها متناسباً مع مجمل عدد الطلاب فيها.

في هذه العيّنة، يتكثّف وجود الطالبات في عينتنا في الجامعة اللبنانية، فيما يتكثّف وجود الطلاب في الجامعات المتوسّطة. والطالبات يتواجدن بكثرة في الاختصاصات الإنسانية، فيما يميل الطلاب إلى التخصص في المجالات العلمية والتقنية بدرجة أكبر (P = 0,001)[٣].

سماتهم وأحوالهم

تفيد معالجة المعطيات/واصفات الشبّان والشابّات في عينتنا أن الفئتين متجانستان إزاء عدد من العوامل ومختلفتان بإزاء أخرى: فقد جاء متوسّط أعمار أفراد العيّنة ١٩,٥ سنة، وتركّزت أعمار النسبة الأكبر لأفراد العيّنة في الفترة العمرية ١٩–٢٠ سنة. والعيّنة منحازة إلى الطائفة المسلمة، لكن لا يختلف توزّع الطالبات على الطوائف المسيحية والمسلمة[٤] عن توزّعها لدى الطلاب. وتفيد المعالجة الإحصائية للمعطيات المتوفّرة في دراستنا إلى أن درجة التعلّم التي حازها آباء وأمهات أفراد العيّنة مستقلّة عن الجندر: وهو ما يعني أن توزّع آباء وأمهات الطلاب والطالبات على المستويات التعليمية هو تقريباً نفسه. وينحو الطلاب في عينتنا لأن يكونوا قد نالوا تعليمهم ما قبل الجامعي في المدارس الخاصّة أكثر من الطالبات. أيضاً يميل الطلاب للانتماء، وفق تصنيف مهنة آبائهم، إلى مستوى اجتماعي يفوق درجة مستوى الطالبات في عينتنا؛ إذ تنحو الطالبات للانتماء للطبقة

(٣) في هذه الورقة، وفي كلّ مرّة تقام مقارنة بين فئتين من الفئات المدروسة، فإن التصريح بتغليب أو تفوّق أو قصور فئة بالنسبة لأخرى بإزاء صفة أو سلوك أو تفضيل، إلخ...، يعني أن الفروق بين الفئتين أو الارتباط بين ظاهرتين ذات دلالة إحصائية، وبأن مستوى الدلالة هو ٠،٠٥ أو أقل. وعلى العكس من ذلك، تنتمي الفئتان لمجموعة واحدة أو تكون العلاقة بين ظاهرتين بدون دلالة إحصائية.

(٤) نسبة المسلمات من بين الطالبات هي نسبة المسلمين بين الطلاب نفسها، والأمر عينه يصحّ على الطائفتين المسيحية والدرزية، كما في الجدول التالي:

	المسيحية	الدرزية	المسلمة	المجموع
الطلاب	٢٢،١	٤،٤	٧٣،٥	١٠٠
الطالبات	٢٠،٥	٦،٨	٧٢،٧	١٠٠
المجموع	٢١،١	٥،٩	٧٣،٠	١٠٠

الجدول رقم (٢): توزّع الطلاب على الطوائف الثلاث، بحسب الجندر.

الوسطى والدنيا، فيما ينحو الطلاب للانتماء للطبقة الوسطى والعليا. وتعمل حوالى ٢٠٪ من أمهات[٥] الطلاب والطالبات في مهن خارج منزلية، ونسبة الطالبات تساوي نسبة الطلاب أبناء وبنات الأمهات العاملات بأجر.

إلى ذلك، فإن الأكثرية الساحقة من أفراد العيّنة يسكنون مع أهلهم (حوالى ٨٠٪ من الشبّان و٩٠٪ من الشابّات). فيما يتوزّع الباقون على السكن الطلابي أو الأصدقاء. ويسكن أهالي الطالبات اللواتي يسكنّ في سكن طلابي في المناطق الطرفية: في الجنوب أو في الشمال أو في البقاع.

على وجه الإجمال، وبالنسبة لكيفية توزّع أفراد العيّنة على مختلف السمات الديمغرافية، فإن قسمَي العيّنة، الطالبات والطلاب، يلتقيان في كون أفرادهما يتوزّعون بشكل متساوٍ على الطوائف، وعلى مناطق السكن، وعلى خلفية الأب الدراسية، وعلى مستوى تعليم الأم ووضعها المهني. لكنهما يفترقان في صفتهما السكنية، (السكن في مسقط الرأس أم خارجه)، وفي مستوى مهنة الأب، وفي نمط المدرسة ما قبل الجامعة التي ارتادوها، وفي نمط الجامعة التي انتسبوا إليها، وفي نوع الاختصاص الذي يدرسون. وفي نظرة إجمالية، ينحو الطلاب في العيّنة المدروسة لأن ينتموا إلى فئة ذات امتيازات أكثر رفعة من الطالبات. نشير إلى أن تعيين أوجه الالتقاء ومجالات التفاوت بين عيّنة الطلاب وعيّنة الطالبات في السمات الأولية ضروري لجعلنا متنبّهين لدى المقارنة بين أفراد العينتين، ولدى تحليل التشابه والاختلاف بينهم.

أداة البحث

توسّلنا لتنفيذ بحثنا استمارة تناولت أوجهاً مختلفة من الاستهلاك الثقافي لدى شبابنا. وهذه اشتملت على أقسام خمسة حَوَتْ تساؤلات تفصيلية حول طرق وأوجه تمضية الأوقات غير الدراسية: مشاهدة السينما والتلفزيون، الاستماع إلى الموسيقى، القراءة واستخدام الإنترنت. وفيها طرحنا على المبحوثين أسئلة طاولت وتيرة المشاهدة أو الاستماع أو القراءة (أو أحياناً بعضها معاً بحسب الحالة)، كثافة كل واحد منها، وتنوّعه، والظروف ـ الزمان والمكان، والمحيط الإنساني الذي تتمّ فيه ـ مواضيعها واللغة المستخدمة، كما رصدنا تفضيلاتهم في هذه جميعها.

(٥) تطابق هذه النسبة مع النسبة العامّة في القوى العاملة عندنا، بحسب إحصاءات مديرية الإحصاء المركزي الأخيرة.

تنفيذ البحث

تمّ توزيع الاستمارات على صفوف من الجامعات اللبنانية في الفترة الزمينة الواقعة بين آذار/مارس ونيسان/أبريل ٢٠١٠، وقام بذلك محققون مدرّبون من مؤسسة ديمغرافيا؛ والعاملون فيها تولّوا، إضافة إلى ذلك، عملية إدخال المعلومات ومعالجة الإحصائيات وفق حاجات الباحثتَين.

أولاً: الشابّات والشبّان

أوقات الفراغ: في المنزل ومع أهله/في الوحدة أو مع الأصدقاء

سألنا الشابّات والشبّان أن يعيّنوا هواياتهم المفضّلة. ولدى تصنيفها إلى المصنّفات المبيّنة في الجدول رقم ٣، توزّع أفراد العيّنة، شابات وشباناً، على الشكل التالي:

الجدول رقم (٣): نسبة توزّع أفراد العيّنة على أنواع الهوايات، بحسب الجندر

	سماع الموسيقى	ممارسة الفنون	الإبحار في الإنترنت واللعب الإلكتروني	مطالعة وكتابة	ممارسة الرياضة على أنواعها
الطلاب	٥،٩	١١،٤	٥،٤	٨،٤	٦٨،٨
الطالبات	١١	٢٠،١	٤،٩	٢٢،٤	٤١،٦
المجموع	٩	١٦،٧	٥،١	١٦،٩	٥٢،٤

وبيّنت معالجة المعطيات فروقاً ذات دلالة بين الشبّان والشابّات تجلّت، خاصة، في تفضيل الرياضة للشباب، والمطالعة والكتابة، والفنون على أنواعها للشابات. وهو ما يحيل إلى ميل للالتزام بالمنمّطات الجندرية السائدة التي تعزو إلى الذكور النشاط والصخب، وإلى الإناث التلقّي والهدوء. اللافت أنه، وبالرغم من أن الفئتين تستخدمان الإنترنت كثيراً، فإن حوالى ٥٪ فقط من العيّنة اعتبروه هواية مفضّلة لديهم. هذا يعني أن الإنترنت أصبح لدى الشباب الجامعي حاجة ذات وظائف عملية متعددة، ولم يعد «ترفاً» يمكن إدراجه في مصنّف الهوايات.

هذا، ويُمضي حوالى نصف الشابّات في عينتنا أوقات فراغهن مع الأهل غالباً، فيما حوالى ٤٠٪ منهن يمضينها مع الرفاق. تفضّل الباقيات تمضيتها وحيدات. من جهتهم، فإن الشبّان يُمضون أوقات فراغهم غالباً مع رفاقهم أو لوحدهم، بدرجة أكبر، ومع الأهل بدرجة أقل. وتتنوّع الأمكنة المختلفة في تفضيلات هؤلاء الشباب لتمضية أوقات الفراغ، وقد توزّعت الأماكن المفضّلة لدى الشابّات على النحو التالي:

الجدول رقم (٤): جدول يبيّن توزّع نسبة الشابّات في العيّنة بحسب المكان المفضّل لتمضية أوقات الفراغ

المنزل	الجامعة	النادي الرياضي	الإنترنت كافي	المقاهي والأسواق	شوارع وساحات الحي	في مقرّ الجمعية أو الحزب	غير ذلك	المجموع
٥٥،١	٩،٩	٢،٦	٤،٨	١٩،٣	٣،٤	٠،٣	٦،٥	١٠٠

تلتزم الشابّات منازلهن أكثر من الشباب (٣٢,٩٪ للشبان و٥٢,٦٪ للبنات). ويميل الشبّان إلى ارتياد النادي الرياضي والتسكّع في الشوارع وساحات الحي والجلوس في مقاهي الإنترنت بدرجة أكثر من الشابّات. لكن نسبة متساوية من الفئتين تجد في حرم الجامعة والمقاهي والأسواق مكاناً مفضّلا لتمضية أغلب الأوقات فيه. ولا يرتبط المكان المفضّل لتمضية أوقات الفراغ بسكن الأهل، ولا بوتيرة زيارة مسقط الرأس (في حال كان الشابّ أم الشابّة يعيشان خارج مسقط رأسه أو رأسها).

هذا، وبالرغم من أن نسبة غير قليلة من الشبّان والشابّات منخرطون في أحزاب (٢٣ ٪ و١٥٪ على التوالي) وجمعيات (١٩٪ و١٢٪ على التوالي)، فإن ١٪ فقط يمضون أوقات فراغهم في مقرّ الحزب أو الجمعية. يبقى أن حوالى ٧٠٪ من الطالبات لا ينشطن، لا في جمعية ولا في حزب ولا في فرقة كشفية، وذلك مقابل حوالى ٦٠٪ من الطلاب. ولا علاقة بين انتماء الشابّات إلى جمعيات أو أحزاب أو فرق كشفية وبين صفة الناس (أهل أو أصدقاء) الذين تمضي الشابّات أوقاتهن برفقتهن.

هل إن الانخراط في أنشطة اجتماعية ذو صلة، مثلاً، بكثافة استخدام

الإنترنت؟ تشير نتائجنا إلى أن من تنخرط من الشابّات في جمعية أو حزب أو فرقة كشفية من الشابّات تستخدم الإنترنت بالكثافة نفسها التي تستخدمها اللواتي ينشطن في أي من المنظمات المذكورة. وكما هو متوقّع، هناك علاقة دالّة بين الانتماء لحزب أو تيار سياسي، وبين الاهتمام بالمواقع الحزبية ذات الطابع السياسي على الإنترنت. وتشترك الشابّات اللواتي ينتمين إلى جمعيات مع الشابّات الحزبيات في الاهتمام بالمواضيع السياسية على الإنترنت.

هذا، ويميل الشباب الى مشاهدة الافلام داخل المنزل، عبر التلفزيون، وباستخدام الأقراص المدمجة، عوضاً عن الذهاب إلى السينما. وتشترك الطالبات مع زملائهن الطلاب في **ندرة** ارتياد دور السينما: حوالى ٢٠٪ منهم لا يرتادونها أبداً، ونسبة مساوية يشاهدون الأفلام في صالات السينما غالباً، ونصفهم يرتادونها نادراً. لكن الطالبات يشاهدن الأفلام على شاشة التلفزيون أكثر[٦] بكثير من الطلاب. ولا تزال مشاهدة الأفلام ممارسة اجتماعية لدى الشابّات، فلا تشاهد الأفلام بدون رفقة الأصدقاء إلا أقلية من الشابّات (١٤،٨٪)، فيما نصفهن يشاهدنه برفقتهم غالباً أو نادراً. لكنها، على كل حال، ممارسة اجتماعية بدرجة أقلّ من الشباب؛ فهؤلاء يشاهدون الأفلام مع أصدقائهم غالباً أكثر[٧] بكثير من الشابّات.

ويرافق الغناء والموسيقى شبابنا في كلّ حالاته: وحيداً كان أم مع آخرين. وهي ترافق أوقات الراحة والانفراد للأكثرية الساحقة من الشباب، مع ميل زائد للوحدة عند الشابّات (٩٤٪) مقارنة بالشبّان (٨٠٪). وثلاثة أرباعهم تقريباً يستمعون إليها في الحفلات مع الأصدقاء وخلال النزهات. يبقى أن الاستماع إلى الموسيقى خلال الدرس ليس شائعاً بينهم بالدرجة[٨] ذاتها. وتجتنب الأكثرية الاستماع إلى الموسيقى مع الأهل (والطلاب بدرجة أكبر من الطالبات). إلى ذلك، فإن نسبة حضور الشباب للحفلات الموسيقية والغنائية تتوزّع اعتدالياً تقريباً. نصفهم يحضرها نادراً، والنصف الآخر مناصفة بين من يحضرها غالباً أو لا يحضرها أبداً.

(٦) ٩٢,٨٪ مقابل ٨١,٣٪.

(٧) ٥١,٦٪ للشبّان مقابل ٣٥,٥٪ للشبات.

(٨) الطالبات ٣٢٪ والطلاب ٤٢٪.

والمطالعة من النشاطات الثقافية التي تعكس الميل إلى الترفيه في الوحدة والانعزال. ولقد لاحظت الدراسات، منذ بدايات القرن الماضي، أن المطالعة نشاط ترفيهي مرتبط بالجندر (النوع الاجتماعي)؛ وأفادت دراسة غراي ومونرو عام ١٩٢٩ (Gray & Munroe. Cited by Tepper 2000) أن النساء كن يقرأن، حينذاك، ضعف ما يقرأه الرجال. ورغم تراجع التقسيم الحاد في العمل بين النساء والرجال، يرى البعض أن نتيجة هذه الدراسة لم تفقد صحتها حتى يومنا هذا (Tepper, 2000; Hersent 2004). لكن في عيّنتنا، لا تتفوق نسبة الشابّات اللواتي يقرأن خارج الواجبات المدرسية على نسبة الشبّان (٣٩,٤٪ و٣٢,٣٪ على التوالي). وتتوافق هذه النتائج مع ما أشارت إليه دراسة ميدانية عن صناعة الكتاب في لبنان (مؤسسة البحوث والاستشارات، ٢٠١٠) أن لا فوارق تذكر بين الذكور والإناث عامة لجهة معدّلات القراءة.

أخيراً، ومع اقتناء العائلات الكومبيوتر ودخول الإنترنت إلى المنازل، تساوت الشابّات والشبّان في استخدام كل منهما. وتشكل نسبة الشباب في عينتنا الذين يستخدمون الإنترنت في المنزل ٧٢٪؛ ولا فرق بين الشابّات والشبّان في هذا المضمار.

لم يعد المنزل كما نعهده، ووفق المعتقدات السائدة، حيّزاً خاصاً بالإناث، وموقعاً لنشاطهن حصراً. إذ إن ثلث الشبّان يمضون أوقات فراغهم فيه. وذلك بخلاف ما هو شائع من أن الغالبية الساحقة من الشباب يمضون، في العادة، أوقات فراغهم خارج المنزل. ولعلّ ذلك ناجم من أن الأكثرية من هؤلاء، شباناً وشابات، يقتنون حواسيب منزلية ويمضون وقتاً غير قليل في استخدام الإنترنت. هكذا، فإن الشابة الجامعية باتت تتجاوز حدود الخاص إلى أكثر الفضاءات العامّة، وإن بدرجات متفاوتة، فالأكثرية يفضّلن المنزل. من جهة أخرى، فإن التكنولوجيا الجديدة ووسائلها تجذب الشاب إلى الحيّز الخاص/المنزل، ليمضي فيه أوقاتاً أكثر مما «يُفترض» فيه أن يفعل.

هل نحن بصدد إعادة تعريف للفضاءين الخاص والعام على نحو متناسب مع تراجع للتنميطات الجندرية الصارمة، وأكثر تناغماً مع الهويات الجديدة (بيضون ٢٠٠٧) للشبان والشابات في أيامنا المعاصرة؟

وسائل الاستهلاك ومتونها (media)

٢,٢٪ من الشابّات فقط لا يشاهدن **أفلاماً** سينمائية. الأكثرية منهن يشاهدنها غالباً (٦٥٪)، والبقية يشاهدنها قليلاً. ولا فرق بينهن وبين الشبّان في تواتر المشاهدة. نسبة اللواتي يشاهدن أفلاماً عبر شاشة التلفزيون (٨٨,٣٪) تفوق بكثير نسبة اللواتي يذهبن غالباً إلى السينما لمشاهدتها. أما المتون الأخرى التي يتوسّلها الشباب إجمالاً لمشاهدة الأفلام فهي الأقراص المدمجة والكومبيوتر. ونسبة الطالبات اللواتي يشاهدن الأفلام على الكومبيوتر لا تزال أقلّ[٩] من الشبّان.

ينقسم الشباب، طلاباً وطالبات، إلى قسمين متساويين تقريباً: قسم يشاهد **التلفزيون** لمدة تزيد عن ساعتين يومياً، وقسم مساوٍ يشاهد التلفزيون لمدة أقلّ من ساعتين يومياً. ويتوزّع الطلاب والطالبات على هاتين الفئتين المشاهِدتين بالتساوي. ووجدنا في عينتنا أفراداً لا يشاهدون التلفزيون إلا نادراً. هؤلاء يشكّلون ١٣٪ من العيّنة، ويتوزّعون بالتساوي بين الشبّان والشابّات.

قلّة قليلة من الشباب من عينتنا، دون الـ٥٪، لا يستمعون إلى **الموسيقى** بتاتاً. وأكثر من ٧٧٪ منهم يستمعون إليها غالباً. ولا فروق جندرية في هذا المضمار. الشبّان والشابّات يستمعون، إما غالباً أو نادراً، بالنسبة ذاتها. هذا، ويستمع الشباب إلى الموسيقى والغناء عبر الوسائل المتاحة كلّها. ويحتلّ الكومبيوترالموقع الأوّل في وسائل البث (٨٥٪)، تليه الأقنية الفضائية والأقراص المدمّجة والـmp3 (ثلاثة أرباع العيّنة تقريباً). أما الوسائل الأكثر «تقليدية» ـ الراديو والكاسيت ـ فتراجع استعمالها، لدى الشبّان خاصّة.

ولدى الطلب إلى المبحوثين تحديد عدد **الكتب** المقروءة السنة الماضية، تساوى الشبّان والشابّات في المستويات المتدنية للقراءة: فحوالى ٧٩٪ من الشبّان والشابّات قرأ أقلّ من خمسة كتب خلال سنة. ورغم أن التصريح عن المطالعة يرتبط بمكانة هذا النشاط بين الأعمال المرغوبة اجتماعياً، لا سيّما من قبل طلاب جامعيين، فلقد صرّح ٢٣٪ من الشبّان وحوالى ١٤٪ من الشابّات أنهم لم يقرأوا كتاباً واحداً، على الأقل، خلال السنة الماضية[١٠].

---

(٩) هي ١٩٪ للشابات مقابل ٣٥٪ للشبّان.

(١٠) أي ١٩٪ للفئتين، ما يتوافق مع نتائج دراسة مؤسسة البحوث والاستشارات ٢٠١٠ التي أشارت أن خمس العينة (١٩,٦٪) لا يقرأ على الإطلاق.

تجدر الإشارة إلى أن معايير تصنيفنا لفئات الشباب، بحسب عدد الكتب المقروءة، متواضعة جداً مقارنة مع المعايير المعتمدة في بلدان أخرى، اعتاد أهلها على القراءة. إذ إننا اعتبرنا كل من قرأ خمسة كتب على الأقل في السنة الواحدة «قارئاً». بينما تعتبر الدراسات الفرنسية مثلاً أن قراءة عشرين كتاباً في السنة يشكّل حداً فاصلاً يميّز المنتظمين في مجال القراءة عن سائر الناس.

هذا، وقد تبنّت الشابّات **الإنترنت** بالحماس نفسه الذي تبنّى فيه الشبّان هذه الوسيلة. ويتصدّر أنواع الاستخدامات عند الفئتين وبالتساوي، البحث (٧٦٪) والمراسلة (٧٣٪) ثم التواصل (٦٣٪)، وتنزيل الموسيقى (٤٣٪ مع فارق بسيط لصالح الشبّان). وتأتي مواقع المراسلة والتحادث والشبكات الاجتماعية على رأس قائمة المواقع التي يقصدها الشباب إجمالاً والشابّات خاصة[١١]، تليها محركات البحث والموسوعات (أي مواقع البحث والاستعلام) دون فرق يذكر بين الطلاب والطالبات (٣٥٪)، وما زال اليوتيوب، وما شابهه، هامشياً في استخدامات الفريقين، لا سيما عند الفتيات[١٢]. على أن الفرق بين الشبّان والشابّات يظهر أساساً في وجهة الاستخدامات للإنترنت، إذ يميل الشبّان، مثلاً، إلى قراءة الصحف عبر الإنترنت بنسبة أكثر[١٣] من نسبة الشابّات. كما يتجلّى ميلهم إلى اللعب games أكثر[١٤] من الشابّات؛ وهو ميل قد لوحظ في دراسات أخرى (Donnat 2007; Weiser, 2000)؛ وهو ما يشير إلى توافق سلوك بعض شبّان هذه العيّنة مع التوقّعات التي تمليها الأدوار الذكورية المنمّطة التي تعزو إلى الشبّان «حب المغامرة».

تجدر الاشارة هنا إلى أن الدراسات السابقة، تلك التي نُفّذت أواخر القرن العشرين، وبداية القرن الحادي والعشرين، كانت تفيد أن الوسائل التكنولوجية تتصف بكونها ذكورية (Hersent, 2004)، وبأن الشبّان يمتلكون المهارات التقنية بنسبة أعلى من نسبة الشابّات (Schumacher, 2001). وأفادت تلك الدراسات أيضاً أن للشبان اتجاهات إيجابية تجاهها أكثر من الشابّات، إذ إنهم بواسطتها يستعرضون

(١١) ٥٧ ٪ للشابات مقابل ٤٧٪ للشبان.

(١٢) ١ ٪ و ٧ ٪ للشابات والشبّان على التوالي.

(١٣) ٢٠٪ للشابات مقابل ٣٠٪ للشبان.

(١٤) ٣٧٪ من الشبان يلعبون غالباً مقابل ٢٤٪ من الفتيات.

معارفهم ويعبّرون عن اهتماماتهم (Enochsson, 2005). لكن الفرق بين الجنسين راح يضيق تدريجياً مع انتشار اقتناء الأسر للكومبيوتر، وتبنّيه من قبل فئات المجتمع المختلفة كوسيلة عمل وترفيه أساسية. ولم يعد الفرق كبيراً بين الجنسين في الجيل الذي أطلق عليه تسمية «جيل الإنترنت»، والذي اتخذ الإنترنت كأداة أساسية للاتصال والترفيه والتعلم والاستهلاك الثقافي. ولا تختلف نتائج بحثنا الميداني عن ذلك: فهي تشير إلى أن استخدام الإنترنت صار واسع الانتشار بين الشباب عامة (٩٤٪)؛ واستخدام الشابّات لا يقلّ شيوعاً عن الشبّان، حيث قارب متوسّط عدد ساعات الاستخدام اليومية الساعات الثلاث للفئتين.

ومع أن البحث عن الصور والموسيقى والأفلام عبر الإنترنت يغلب عند الفئتين (٦٣٪) على نسبة البحث عن نصوص مكتوبة (٣٧٪)، إنما يمكن القول إن الإنترنت أصبح وسيلة للقراءة لنسبة غير قليلة من الشباب؛ فهو لا يُبعدهم عن النص المكتوب إنما يُقرّبهم منه، بل لعلّه يَستعيدهم إليه بعد أن قامت الصورة المبثوثة عبر التلفزيون، (أو إثر ما فعله الصوت لدى شيوع الراديو)، بإبعاد الناس عن القراءة، كما يعتقد أكثر الناس.

محاور الانشغالات ومواضيع الاهتمام

تتمحور انشغالات الشباب حول مواضيع يتقاطع فيها اهتمام الشبّان والشابّات في أكثرها. ففي تقصّينا للأنماط المفضّلة في **الأفلام والبرامج التلفزيونية** مثلاً، لكلّ من الفئتين، وجدنا أن ما يجذب أفرادهما معاً هي الأفلام الكوميدية التي تحتل رأس القائمة (حوالى ٨٧٪ من الجنسين)، وأن الفئتين تجتمعان على متابعة البرامج **التلفزيونية** الكوميدية بدرجة كبيرة.

وتشترك الفئتان في ميلهما إلى المواضيع العلمية والدينية، وإلى مشاهدة الأفلام الوثائقية والدينية. وعلى صعيد **المطالعة**، أشارت نتائجنا إلى أن الشباب من الجنسين مهتمون بالكتب العلمية بنسب متقاربة. ولعلّ الاهتمام [١٥] بالكتب العلمية بيّنة على مقاربة نفعية للقراءة، ترتبط بالتعلّم، أكثر من كونها شغفاً باكتساب المعرفة؛ لا سيما أننا هنا أمام طلاب جامعيين يشكّل إنجازهم في المجال العلمي وسيلة أساسية لاكتساب المهنة المستقبلية، وسبيلاً للترقّي الاجتماعي. كما تشكّل

(١٥) أكثر من ٦٠٪ من الإجابات بالنسبة إلى الفئتين.

الكتب الدينية نوعاً آخر من الكتب التي يتشارك[١٦] الشبّان والشابّات بالاهتمام بها؛ ويندرج الاهتمام المذكور في سياق التوجّه العام نحو قراءة الكتب الدينية والذي تؤكّد وجوده إحصاءات القراءة، ويشير إليه توسّع شراء هذا النوع من الكتب في معارض الكتب والمكتبات، وتعداد الكتب الدينية المنشورة في الدول العربية [١٧]. وكما طالعت الفئتان المواضيع العلمية والدينية في نصوص ورقية، فقد اشتركنا معاً بالبحث عن المواضيع العلمية والدينية على الإنترنت بالدرجة ذاتها[١٨].

هذا، وتهتم الشابّات في عينتنا بمواضيع تختلف عن تلك التي يهتم بها الشبّان. فإن أكثر من نصف الشابّات يتابعن أخبار[١٩] الفنانين على **التلفزيون** وعبر **الإنترنت**، فيما لا تتعدّى نسبة الشبّان الذين يتابعونها الـ ٣٠٪. وجاء الاهتمام بالمواضيع المتوفّرة على الإنترنت على الشكل التالي:

– تحتل الرياضة قمّة اهتمامات الشباب (٧٠٪)، ولا تعيرها اهتماماً إلا ٣٠٪ من الشابّات.

– يهتم نصف شبّان العينة بالأخبار والقضايا السياسية، بينما لا تهتم بها إلا ٢٩٪ من الشابّات.

– يصرح الشبّان أنهم يبحثون عن مواضيع جنسية بنسبة ٣٨٪، ولا تصرّح بذلك البحث سوى ١٦٪ من الشابّات.

---

(١٦) ٤٧٪ للشبان مقابل ٤٤٪ للشابات.

(١٧) نسبة الذين يقرأون الكتب الدينية في عينتنا لا تختلف عما أمكن إحصاؤه على صعيد لبنان عامة من خلال دراسة مؤسسة البحوث والاستشارات (٢٠١٠)، والتي تفيد أن نصف العينة المدروسة (المكونة من رجال ونساء من كل الأعمار) يقرأون الكتب الدينية.

(١٨) للعلمية(٧٦٪) وللدينية (٣٥٪).

(١٩) نسبة لا بأس بها من الشباب يشاهدون الأفلام ويتابعون المسلسلات التلفزيونية. وهذه تتمحور في العادة حول ممثّلين ومغنّين ومخرجين ومذيعين، إلخ، نطلق عليهم في العادة اسم الفنانين. ويحتل هؤلاء الفنانون موقعاً متميّزاً في عالم الشباب المعاصر، وأخبار أحوالهم من بعض ثقافته. وتتجلّى أهمية الفنانين، ممثلين ومغنّين وموسيقيين، خاصّة، في حصّتهم من الأموال المتداولة في صناعة الترفيه، وفي مساحة الإعلام المخصص لمتابعة أخبارهم. وهي أخبار تتناول حيواتهم الخاصّة، وروايات عن تفاصيل الظروف المحيطة بإنتاجهم، وعلاقاتهم التنافسية مع أقرانهم من الفنّانين الآخرين، إلخ. إن بروز هؤلاء على الساحة الثقافية جعلهم ممثّلين لبعض الماركات العالمية للترويج الإعلامي، كما جعلهم قِبلة للمنظمات الدولية، مثلاً، والبيئية والخيرية، بل والسياسية النضالية ليكونوا ممثلين لها في الترويج لفكرة أو قضية تماماً. وهذه جميعاً تنطوي على كون هؤلاء بمثابة مثال قدوة يُحتذى، يصل أحياناً إلى حدّ المماهاة، بسبب التأثير الذي يُحدثه نجاحُهم وحضورُهم القوي، لدى الشباب خاصّة.

– الشابّات يفضّلن، بدرجة أكبر[٢٠]، وكما هو متوقع، المواضيع التي تتطرّق إلى الاعتناء بالجسد كالصحة والجمال والأزياء.

ويظهر الفرق على صعيد **المطالعة** بدلالة إحصائية واضحة في حال المواضيع الاجتماعية والفنية التي تتصدر قائمة الكتب والمقالات التي تقرأها الشابّات (٧٧,٨٪)، في حين لا يشكّل الشبّان الذين يقرأونها إلا ٣٨,٨٪. وتأتي الروايات في المرتبة الثانية[٢١] في اهتمامات الشابّات، وهن يقرأن الشعر بنسبة ٥٩٪ بينما لا يقرأه إلا ٤٢٪ من الشبّان. فيبدو أن هناك ارتباطاً بين ميل الفتيات إلى المواضيع المثيرة للعواطف والتي تبقى في دائرة الحياة الخاصة، في مقابل ميل الشبّان إلى المواضيع المرتبطة بالمجال العام؛ إذ إن ٤٥,٣٪ من الشبّان يقرأون المواضيع السياسية بينما لا تقرأها الفتيات إلا بنسبة ٣٢,٢٪، كما يقرأ الشبّان نصوصاً تاريخية أيضاً بدرجة أكبر[٢٢] من زميلاتهم. ويشير Tepper (٢٠٠٠) إلى أن العامل الأساسي في ميل النساء إلى قراءة الروايات يرتبط بالتنشئة الاجتماعية والتي تعتبر المطالعة نمطاً ترفيهياً انثوياً، كسائر أشكال الترفيه داخل المنزل، من موسيقى ورسم، إلخ.

تتقاطع هذه السمات مع ما يمكن ملاحظته من فروقات في أنواع **المشاهدة**: على العموم، هناك ارتباط دالّ بين الميل لمشاهدة الأفلام الباعثة على الانفعال الشديد وبين الجندر: فالشابّات يَمِلْنَ إلى مشاهدة الأفلام الاجتماعية والعاطفية والأفلام المتوجّهة للأطفال، فيما يميل الشبّان إلى مشاهدة الأفلام السياسية، والمغامرات، والرعب،والإباحية. والفرق بين التوجهين ذو دلالة. في حين تشاهد ٨٣٪ من الطالبات الأفلام العاطفية، فإن ثلثي الشبّان فقط يشاركونهن هذا الميل. والأفلام التي تشاهدها النسبة الأدنى من الشابّات كانت الأفلام الإباحية (٧٪، مقابل ٣٤٪ من الطلاب). أيضاً، يُقدِم الشبّان على شراء الاقراص المدمّجة أو استعارتها. والأرجح أن ذلك يسمح لهم بمشاهدة أفلام إباحية وأفلام رعب غير متوفّرة عبر التلفزيون؛ إذ إن نتائج دراستنا تشير إلى ارتباط ذي دلالة بين مشاهدة أفلام الرعب والأفلام الإباحية والإقدام على شراء أو استعارة الأقراص.

(٢٠) ٧٧٪ من الشابات مقابل ١٨٪ من الشبان.

(٢١) ٦٩٪ للشابات مقابل ٤٣,٣٪ للشبان

(٢٢) ٤٨,٧٪ من الشبان مقابل ٢٤,٧٪ من الشابات.

يمكن الافتراض أن الطالبات يعشن في عالم تلفزيوني «غير واقعي» أكثر من الشبان. أكثر من ٨٥٪ من الطالبات يتابعن المسلسلات التلفزيونية، وحوالى ثلاثة أرباعهن يشاهدن الفيديو كليب، وأكثر من نصفهن يتابعن المباريات الغنائية، وذلك بدرجة أكبر بكثير من الطلاب.

باستثناء برامج الواقع التي يشاهدها أقل من نصف من كلٍ من فئتي الطلاب والطالبات على **التلفزيون**، «يتخصص» الطلاب بالبرامج التلفزيونية الرياضية والسياسية الطابع، لكن النسبة التي تشاهد هذين النمطين من البرامج لا تتجاوز الـ ٧٠٪. واللافت أن أكثر من نصف الطالبات يشاهدن الأخبار، لكن نسبتهن تبقى اقل بكثير من نسبة الطلاب (٦٧،٥٪). مع ذلك، لدى طلبنا إلى أفراد العيّنة تعيين الأقنية المفضّلة بالترتيب ـ الأولى ثم الثانية ثم الثالثة، بدت شعبية الأقنية ذات الطابع السياسي الغالب منخفضة بين الشباب عامة. فهي لم تكن المفضّلة إلا لحوالى ١١٪ من أفراد العيّنة كخيار أوّل[٢٣]؛ ولا فرق بين الطالبات والطلاب في هذا المضمار. ويصح القول نفسه بالنسبة للمواضيع التي يبحث عنها الشباب عبر الإنترنت. اللافت أن نسبة عالية[٢٤] لا تبحث أبداً عن خطب سياسية أو دينية مسجّلة، وهو ما يتوافق مع الميل الغالب إلى ضمور الاهتمام بالشأن السياسي في معظم الممارسات الثقافية للشباب في هذه العيّنة .

«قومية» الممارسات

يتعلّم التلامذة اللبنانيون في برامجهم ما قبل الجامعية ـ في مدارسهم الحكومية والخاصة ـ لغة إضافية واحدة على الأقلّ إلى اللغة العربية، وهي جزء أساسي من مناهجهم النظامية؛ وهذه قد تكون الفرنسية أو الإنكليزية بحسب الحالة، لكنهم يُمتحنون في إحداها في الامتحانات الوطنية، على كلّ حال. لذا فإن الشبّان اللبنانيين، وخلافاً لما هو الحال في أكثر البلدان العربية الأخرى، يألفون اللغة الأجنبية قراءة واستماعاً، وذلك في أقلّ تقدير. بل إن فئاتٍ منهم يجعلونها تتخلل كلامهم أحياناً، وتتسلل إلى كلمات أغانيهم وأفلامهم ومسلسلاتهم وبرامجهم التلفزيونية دون أي حرج. لكن يبقى أن اللغة العربية هي اللغة المفضّلة للقراءة لدى

(٢٣) ١٠٪ كخيار ثانٍ و١٢٪ كخيار ثالث.

(٢٤) ٥٧٪ من الشابات ٤٧٪ من الشبان.

الأكثرية من الجنسين (٦٥٪). بخلاف ذلك، يتحدث غالبية الشباب عبر الإنترنت باللغات الأجنبية (٥٤٪)، الإنكليزية أساساً، ويستخدمونها بنسب أعلى للبحث والاستعلام (٦٦٪)، مع فارق[٢٥] جندري بسيط.

على صعيد مشاهدة **الأفلام**، تحظى الأميركية منها بتفضيل الطلاب، مقارنة مع الطالبات اللواتي يملن أكثر منهم لمشاهدة الأفلام العربية. ولدى محاولتنا تقصّي أشكال مشاهدات الشباب **التلفزيونية** طلبنا إلى أفراد العيّنة تعيين الأقنية المفضّلة بالترتيب – الأولى ثم الثانية ثم الثالثة. ثم قمنا بتصنيفها تبعاً لكونها لبنانية أو عربية أو أجنبية، وهذا تصنيف آخر. بالنسبة لـ«قومية» الأقنية، جاءت النتائج هكذا: نسبة الطالبات اللواتي يفضّلن الأقنية اللبنانية كخيار أوّل تنحو لأن تفوق نسبة الطلاب، فيما يميل الطلاب، بدرجة أكبر، لتفضيل الأقنية العربية وتليها الأجنبية. هذا المنحى في تفضيل الأقنية اللبنانية لدى الطالبات على العربية والأجنبية يزداد في الخيارين الثاني والثالث للأقنية المفضّلة. بشكل عام ينوّع أغلبية الطلاب والطالبات من أقنية المشاهدة، مع فارق بين الشبّان والشابّات اللواتي يمِلْن إلى التنويع أكثر[٢٦] من زملائهن.

أما الإجابات عن السؤال المفتوح: ما هو مسلسلك المفضّل؟ فقد صُنّفت هي الأخرى تحت العناوين التالية: لبناني، عربي إسلامي، أجنبي، وأجنبي مدبلج. وفضّلت النسبة الأعلى من الطالبات المسلسلات الأجنبية المدبلجة،(حوالى ٤٠٪) فيما فضّل النسبة الأعلى من الطلاب المسلسلات الأجنبية بلغتها الأصلية (٣٨٪). أما المسلسلات اللبنانية فنسبة الذين فضّلوها من الجنسين كانت ضئيلة وكانت الأدنى (حوالى الـ٤٪).

تتجلّى العلاقة بالتعابير الغربية أو العربية في أنواع **الموسيقى** التي يستمع إليها الشبّان: يتوافق الطالبات والطلاب في عينتنا على وتيرة استماعهم لأنواع مختلفة من الموسيقى. من هذه الأناشيد الدينية والأناشيد الوطنية (أقل من النصف)، ثم تتبعها الأغاني الغربية المعاصرة، فالكلاسيكي الغربي والأوبرا، فالراب، فالخليجي (من ٤٦٪ نزولاً إلى ١٦٪ على التوالي).

---

(٢٥) الشبان ٧١٪ والشابات ٦٣٪.

(٢٦) ٧٤٪ للشابات مقابل ٦٠٪ للشبان.

تختلف الذائقة الموسيقية لدى الفئتين في الأنواع الغربية الحديثة والعربية القديمة: تتميز الطالبات في محبّتهن للغناء الكلاسيكي العربي[٢٧]؛ الطلاب أكثر استماعاً للتكنو والبلوز والجاز من الطالبات[٢٨]. وتتوافق هذه الملاحظة مع استنتاجات الدراسات الفرنسية للممارسات الثقافية (Donnat, 2005). فقد أكد هذا الأخير أن الرجال يندفعون نحو الموسيقى الحديثة من نوع الروك والجاز بينما تفضل غالبية النساء الاغاني الشعبية العصرية (variétés) التي تلحّن لنصوص رومانسية، تميل إليها الفتيات إجمالاً.

ولا يختلف الوضع بالنسبة لتفضيل المطربين[٢٩]. فحين طلبنا إلى المبحوثين تسمية المطرب أو المطربة أو الفرقة الموسيقية الأولى المفضّلة لديه، وقمنا بتصنيف إجاباتهم تحت العناوين التالية: مطربي الأغاني الوطنية، مطربين شعبيين معاصرين، فرق طربية تراثية، مطربين أجانب، مطربين خليجيين، أشارت نتائجنا إلى أن المطربين المعاصرين هم الأكثر تفضيلاً عند الشبّان والشابّات معاً. ويميل الشبّان لتفضيل المطربين التراثيين والغربيين أكثر من الشابّات.

الاندفاع والسلبية

إن نسبة من يشترين أو يستعرن أقراصاً مدمّجة من أجل مشاهدة **الأفلام** من النساء تجاوزت الـ٧٥٪، لكنها بقيت أقلّ من نسبة الشبّان (٨٨٪). الشابّات يبذلن، إذاً، جهداً ناشطاً أقلّ لمشاهدة الأفلام من الشبّان، بالرغم من أنهن يشاهدنها بدرجة أكبر. فمشاهدة **التلفزيون** يمكن نعتها بالمشاهدة المتلقّية للمعروض، فيما مشاهدة الأفلام على الأقراص المدمّجة تفترض وجود دافعية، وتقترن ببذل الجهد والمال في سبيل ذلك.

هذا، وعلى الرغم من ارتفاع وتيرة الاستماع **للموسيقى** والغناء لدى أكثرية الشباب في عينتنا، فإن الغناء ليس ممارسة شائعة بينهم. أكثر من نصف الشابّات

(٢٧) ٧٥٪ و ٥٧٪ على التوالي.

(٢٨) ٤٢٪ و٣٤٪ على التوالي.

(٢٩) نشير إلى أن التفاعل بين المشاهدين والمستمعين والبرامج الغنائية والحوارية يستحوذ على اهتمام الشباب من الجنسين بحيث يُستدعى المستمعون/المشاهدون للتعبير عن تفضيلاتهم عبر الاقتراع لمغنين أو موسيقيين أو ملحنين، وبحسب الحالة. فيغدو التفضيل، وفق إدراكهم، ممارسة مطلوبة ومؤثّرة على أكثر من صعيد، ويشارك الشباب فيها بحماسة شديدة.

(وأكثر من ٦٠٪ من الشبّان) لا يغنين أبداً. وإن كانت نسبة الشابّات اللواتي «يغنين غالباً» أكثر من أمثالهن من الشباب إلا أنها لا تتعدّى الـ ١٨٪. اللافت أن ٢٣٪ من الشباب، شابات وشباناً، يفكرون بالاشتراك في مسابقة غنائية أو موسيقية إذاعية أو تلفزيزنية! وتبدي الشابّات تفضيلاً خاصاً للغناء باللغة الأمّ على اللغة الأجنبية.

هذا، وتعزف نسبة قليلة من الشباب على آلة موسيقية «غالباً»، فلا تتجاوز النسبة الـ ١٠٪ لدى الشابّات، وبعضهن (٢٢٪) يلعبن نادراً. وتميل الشابّات هؤلاء للعزف على آلة نخبوية (البيانو والكمنجة، إلخ)، فيما يميل الشباب لأن يعزفوا على آلة شعبية (الطبلة، الدربكة...). كما تنحو الشابّات اللواتي يعزفن الموسيقى لأن يقمن بذلك لوحدهن، فلا تتعدّى نسبة اللواتي يلعبن ضمن فرقة أكثر من ٦٪ (مقابل ١٢٪ من الشبّان). هذه الفرق إما خاصّة أو اجتماعية لكنها قلّما تكون جامعية .

وتبدي الشابّات دافعية أكبر للحصول على **الكتب** من الشبّان، إذ إن ٧٦,٦٪ يشترين الكتب (ونسبة الشبّان الذين يشترون كتباً هي ٦٥,٨٪)، كما يستعرن من المكتبات بنسبة أكبر[٣٠]. بينما نرى أن نسبة الشبّان الذين يستعيرون من جمعية أو من حزب تفوق[٣١] نسبة الفتيات. ويعود ذلك، على الأرجح، إلى كونهم أكثر[٣٢] انخراطاً في الأحزاب منهن. ويتساوى الطلاب والطالبات في امتلاكهم لمكتبة خاصة بهم في المنزل (أقلّ من الربع)، وأكثر من النصف منهم يشاركون أهلهم في المكتبة الأسرية. أما الباقون فيعيشون في بيوت بدون مكتبات (١٩٪).

وإذا افترضنا أن العلاقة بالنصوص المكتوبة تكون ناشطة وأكثر إيجابية، من خلال ممارسة الكتابة، فإن الشابات أبدين اتجاهات أكثر إيجابية حيالها من اتجاهات زملائهن: فقد صرّحت نصف الشابّات، مقابل ٢٠٪ من الشبّان، بكتابة المذكّرات والتأمّلات. لكن الشبّان من جهتهم يكتبون في مدوّنات عبر الإنترنت (٢١٪ منهم)، بينما لا تكتب إلا ١٣٪ من الشابّات في مدوّنات.

إلى ذلك، فإن نسبة عالية من الشبّان والشابّات يمتلكون صفحة خاصة على الفايس بوك، ونسبة الشباب تفوق[٣٣] نسبة الشابّات، ويمكن أن يعود الفرق إلى

(٣٠) ٤٦,٥٪ من الشابات مقابل ٣٧,٨٪ من الشبان.
(٣١) ١٦٪ و ٨٪ على التوالي.
(٣٢) ٢٤٪ من الشبان في الأحزاب مقابل ١٥,٥٪ من الشابات.
(٣٣) ٧٨٪ للطلاب و٦٧,٦٪ للطالبات.

تخوّف بعض الشابّات من نشر أخبارهن على الإنترنت، فهنّ مطّلعات[٣٤] على احتمالات تعرّض شخصهن لتشويه جرّاء اقتحام صفحاتهن. والأقلية[٣٥] من الفئتين تمتلك مدوّنة.

هكذا، فإن نتائج بحثنا الميداني تعيّن مساحة التلاقي بين الشبّان والشابات وترسم مواقع التمايز بينهم. فقد تبنّت الشابات وسائل الترفيه والتثقيف والاتصال بالدرجة نفسها تقريباً التي تبنّاها الشبّان، ولم يعد من فرق يُذكر في استخدام وسائل الميديا المختلفة. لكن التمايز بين الجنسين يتجلّى في ميل الشبّان ليكونوا أكثر اندفاعاً ونشاطاً في سعيهن للحصول على وسائل الترفيه وللتواصل. وهو يتجلى أيضاً في مضمون ما يسأل عنه الشباب، وما يطلبون الحصول عليه من مواضيع، من كافة وسائل الترفيه والاستمتاع الثقافي التي استقصيناها في هذا البحث: إن في صفة الأفلام، أو في أنواع البرامج التلفزيونية، أو في عناوين القراءات المطالعة، أو في تفضيلاتهم للمعروض على الإنترنت. هذه المواضيع ينحو بعضها لأن يكون متناغماً مع ما هو مرغوب اجتماعياً لكلّ من الجنسين، لكنه ينحو في بعضها الآخر لأن يتعدّى المناسب والمرغوب تقليدياً للشابات إلى ما هو محبّذ، تبعاً لما هو متعارف عليه، للجنس الآخر.

تشير بعض الدراسات إلى أنه، وبرغم التطوّر الذي عرفته الدول الغربية على صعيد تقسيم العمل بين الرجال والنساء، فإن تضمينات ذلك التقسيم لا تزال ظاهرة في الأذواق والميول والممارسات (Lehingue, 2003)؛ لكن دراستنا لا تجزم بذلك بطريقة قاطعة. فإذا كان يصحّ أن الشابّات في عينتنا أكثر مكوثاً في المنزل، كما أبدَيْن تفضيلاً أكبر للترفيه مع الأهل، واخترن هوايات محبّذة لجنسهن، إلخ، لكن ذلك لم يجعلهن في ممارساتهن الثقافية ممتثلات تماماً للأدوار النمطية المرسومة لهن. فالمنازل المعاصرة، مثلاً، تمتلك الإمكانات التي توفّرها الحواسيب، وتؤمّن مجالاً افتراضياً مفتوحاً على العالم غير محدود مداه، وهو رهن مشيئة ورغبات الجميع نساء ورجالاً، لاكتساب المعرفة وللترفيه وللتواصل. فإذا كانت أكثرية شاباتنا ما زلن يدُرْن في فلك المواضيع والاهتمامات المنمّطة، فإن ذلك قد لا يكون أكثر من

(٣٤) لا نملك إثباتاً لما نقول باستثناء أقصوصات متفرّقة لبضع شابات.

(٣٥) ٢٠٪ للشبان و١٥٪ للشابات.

سمة لمرحلة وسيطة يتمّ فيها التآلف مع التكنولوجيا الجديدة قبل الانطلاق إلى سبر عوالمها التي لا تعرف تمييزاً جندرياً، أو أي تمييز آخر. إن إجراء دراسات دورية لرصد ذلك كفيلة بتأكيد ما نقول، أو نفيه.

الشابّات: اللقاء والافتراق

ما سبق كان استقصاءً لمواقع الشابّات، مقارنة بالشبّان، إزاء ممارسات ثقافية مختارة اشتملت على جديد تلك الممارسات وعلى قديمها. وقد عيّنت المعالجة الإحصائية للمعطيات المتجمّعة من الدراسة الميدانية الخريطة العامّة لتلك الممارسات، فبانت للناظر إليها مواضع التقاء هؤلاء الشبّان والشابّات ومواضع افتراقهم. وجاءت الصورة الكلية على قدر غير قليل من الأُلفة والتوقّع الذي تمليه الأدوار الجندرية التقليدية؛ لكنها، ظهّرت، في الوقت نفسه، ملامح غير منمّطة جندرياً في المجالات الحديثة خاصّة، واتساعاً في دائرة تقاطع الاهتمامات والتفضيلات بين النساء والرجال في هذه الفئة من الشباب اللبناني.

ونحن تساءلنا في ما إذا كانت الشابّات يؤلّفن، معاً، فئة شبابية متجانسة في ممارساتها الثقافية، لنخلص إلى فرضية مفادها أن الشابّات لوحدهن، يؤلفن معاً ما يشبه «ثقافة فرعية» خاصّة بهن، للعمل على تعيين بعض ملامحها البارزة. هي فرضية أوّلية ستعمل دراستنا على جلاء مقبوليتها.

أي أننا حاولنا الإجابة على تساؤلات، نثبت أمثلة منها في ما يلي:

هل تختلف الشابّات في ما بينهن في حال اختلفت سماتهن الديمغرافية، مثلاً؟ هل تلتقي الشابّات اللواتي يرتدن الجامعة اللبنانية على تفضيلاتهن الثقافية، مثلاً، مع الشابّات من الجامعات الأخرى؟ أم أنهن أقرب إلى زملائهن الشبّان من الجامعة اللبنانية في تلك التفضيلات؟

هل تتمايز الشابة المسيحية عن الشابة المسلمة في درجة الالتزام بالأطر التقليدية أو في كيفية الانطلاق إلى خارجها؟ هل تتشاركان في أسلوب تزجية أوقات الفراغ وفي اختيار أمكنتها؟

هل تنتمي الشابات إلى مرجعيات ثقافية متباينة متناسبة مع اختلاف انتماءاتهن الاجتماعية الثقافية؟ هل باستطاعة وسائل الإعلام الجماهيرية أن توحّد ذائقة الشابات رغم ذلك الاختلاف؟

هل إن الشابّة، ابنة الأهل الأكثر تعلّماً، (أو ذوي المهنة الأعلى مستوى) تبحث على الإنترنت عن مواضيع مختلفة عن تلك التي تبحث عنها الشابة ابنة الأهل الأقلّ تعلّماً؟ (أو ذوي المهنة الأدنى مستوى)؟ إلخ.

الطوائف

هل تتميّز الشابّات في ما بينهن بحسب انتماءاتهن الطوائفية؟

تشير نتائجنا إلى أن ٥٣٪ من الشابّات من الطوائف المسلمة يمضين **أوقات الفراغ** مع أهلهن، فيما لا تتعدى نسبة المسيحيات اللواتي يمضين أوقات فراغهن مع الأهل الـ٢٨٪. وتلتزم ٦٢٪ من المسلمات منازلهن في أوقات فراغهن، فيما تميل المسيحيات والدرزيات لأن يكنّ أكثر[٣٦] ابتعاداً عن المنزل.

ولنأخذ مثلاً ارتياد السينما بوصفها ممارسة شبابية إجمالاً، وتشكل مناسبة للخروج من المنزل وملاقاة الأصدقاء؛ فهذه، وبرغم تراجعها كممارسة ثقافية (نظراً لتوفّر الأفلام على وسائط صارت سهلة المنال)، فإننا نجد أن ١،٥٪ فقط من الشابّات المسيحيات لا يَرْتَدْنَ دور السينما أبداً. يقابل هذه النسبة الضئيلة ٣٠٪ من المسلمات ممن لا يرتدن دور السينما أبداً .

ولا تختلف الشابّات، بحسب الطوائف، في تفضيلها لأنواع **الأفلام**؛ لكن يظهر الفرق بين الطوائف في أن الشابّات المسلمات أقلّ[٣٧] إقبالاً من المسيحيات على الأفلام الأميركية والأوروبية[٣٨]، وتنعكس[٣٩] الصورة في ما يخص الأفلام العربية.

أما بالنسبة لمشاهدة **التلفزيون**، فقد بيّنت نتائج دراستنا اختلاف الشابّات في ما بينهن: فالمسيحيات لا يشاهدن الأقنية العربية إلا بنسبة ٢٠٪ بينما نصف المسلمات يشاهدن هذه الأقنية، والعكس صحيح بالنسبة لمشاهدة الأقنية الأجنبية، بينما لا تختلف نسب الفئتين في مشاهدة الأقنية اللبنانية.

الشابّات من كل الطوائف يستمعن إلى **الموسيقى** العربية الشعبية والكلاسيكية

(٣٦) ٣٨٪ من المسيحيات و٤١ ٪ من الدرزيات.

(٣٧) ٢٧٪ من المسلمات لا يشاهدن الأفلام الأميركية و٦٪ فقط من المسيحيات.

(٣٨) ٦٧٪ من المسيحيات مقابل ٣٨٪ من المسلمات.

(٣٩) ٣٥٪ من المسيحيات لا يشاهدن الأفلام العربية مقابل ١٦٪ من المسلمات.

(الطرب) والدينية بالدرجة نفسها، لكن يظهر الفرق[٤٠] في نسبة من يستمعن إلى الأناشيد الوطنية، وفي الاتجاه نحو الموسيقى الغربية:

الجدول رقم (٥): توزّع أنواع الاستماع على الشابّات بحسب الطائفتين

	الاستماع إلى الموسيقى الشعبية الغربية	الاستماع إلى الجاز والروك	الاستماع إلى التكنو	الاستماع إلى الراب
المسلمات	٪٣٧,٧	٪٢٤,٤	٪١٧,٥	٪٢٧,٥
المسيحيات	٪٧٧	٪٦٠	٪٤٧	٪٤٢,٤

تجتمع الشابّات من كل الطوائف على الاستماع إلى الموسيقى خلال النزهات، لكن الموسيقى ترافق السهرات مع الأهل لدى المسيحيات بنسبة أكبر [٤١] من المسلمات؛ على كل حال، فإن أهل المسلمات يستمعون إلى الموسيقى بدرجة أقلّ من أهل المسيحيات. أيضاً، تفضّل المسلمات الغناء بلغة الأم أكثر[٤٢] من المسيحيات.

ويبدو أن قراءة **الكتب** الدينية تميّز بين الطوائف: تقرأ الشابّات من الطائفة المسلمة في موضوع الدين أكثر[٤٣] من زميلاتهن في الطوائف الأخرى، ويتذوقن الشعر أكثر من زميلاتهن. ولغة القراءة المفضّلة تختلف، هي أيضاً، بحسب الطوائف: ٨٠٪ من المسلمات يقرأن باللغة العربية بينما لا تقرأ باللغة العربية إلا ٣١٪ من المسيحيات. لكن تفوق[٤٤] نسبة الطالبات من الفئة الأولى اللواتي يعشن في منازل خالية من الكتب، ونسبة اللواتي يمتلكن مكتبة خاصة بهن أقل، هي أيضاً، من الفئات الأخرى. رغم ذلك، يمكن أن نلاحظ ميل المسلمات والدرزيات إلى كتابة القصص والشعر أكثر من زميلاتهن المسيحيات، ويمكن أن يُحال ذلك إلى العلاقة الإيجابية باللغة الأم في القراءة، كما في الغناء والمشاهدة، التي ميزت الشابّات من هاتين الطائفتين عن زميلاتهن المسيحيات.

(٤٠) ٣٣٪ من المسيحيات مقابل ٥٨٪ من المسلمات.

(٤١) ٤٨,٥٪ و٢٨,٦٪ على التوالي.

(٤٢) ٨٠٪ مقابل ٤٠٪.

(٤٣) ٥٢٪ مقابل ٣٥٪.

(٤٤) ٢٢٪ للمسلمات مقابل ٩٪ للطوائف الأخرى.

لا اختلاف بين الطوائف في أنماط استخدام **الإنترنت** بين تنزيل أفلام ولعب وقراءة الصحف والمراسلة الإلكترونية، إلا في ما يخص الشبكات الاجتماعية، حيث نرى المسلمات أقل[٤٥] استخداماً لها من الطالبات الأخريات، فحيازة الفايس بوك مثلاً، وهي الوسيلة الشائعة لتواصل الشباب مع أصدقائهم، تقلّ[٤٦] نسبة استخدامها عند المسلمات مقارنة بالفئات الأخرى.

هكذا، فإن المسيحيات والمسلمات يختلفن في ما بينهن في مسألتين أساسيتين:

ـ يبدو فضاء عيش المسلمات متمركزاً في داخل البيت، ومتمحوراً حول العائلة، فيما تميل المسيحيات إلى العيش مع الأصدقاء وفي خارج البيت.

ـ والتوق إلى «الخارج» يتجلّى أيضاً في «قومية» الأفلام واللغة الأكثر تفضيلاً: المسيحيات يفضلن الأجنبية والمسلمات يفضّلن العربية في المشاهدة، وفي القراءة، وفي الإبحار في الفضاء الافتراضي، للتواصل مع الآخرين خاصة.

سكن الأهل

بحَثنا في العلاقة المحتملة بين سكن الأهل وبين الممارسات الثقافية للشابات اللبنانيات؛ ومن نتائجنا أن الشابّات في بيروت وجبل لبنان، وإن كنّ **يمضين** وقتاً غير قليل مع الأهل وفي البيت، إلا أن نسبة هؤلاء أقلّ بكثير من نسبة مثيلاتهن في البقاع والجنوب، وقلّة من هؤلاء الأخيرات يشاركن أصدقاءهن في مشاهدة **الأفلام**، أو الأهل في سماع **الموسيقى**. لكن، وبالرغم من قضاء هؤلاء النسبة الأكبر من وقتهن داخل المنزل ومع الأهل، فإن النسبة الأكبر من شابات البقاع يستخدمن الإنترنت خارج منازلهن (٤٣٪ من شابات البقاع مقابل ١٥٪ من شابات بيروت مثلاً).

وفي الاستماع إلى الموسيقى وجدنا تطابقاً تاماً في الأذواق والتفضيلات بين الشابّات في مختلف المناطق اللبنانية، وإن كانت شابات البقاع والجنوب لا يتشاركن سماعها مع الأصدقاء في الحفلات، ولا يمارسن الغناء، كما تفعل ساكنات المناطق

(٤٥) ٥٤٪ مقابل ٨١٪.

(٤٦) ٦٠٪ للمسلمات مقابل ٨٧,٣٪ للمسيحيات ويصل إلى ٩١٪ عند الدرزيات.

الأخرى. وتميل الشابّات في بيروت وجبل لبنان إلى تفضيل الاستماع إلى الأغاني الغربية مقارنة مع الأخريات.

بالنسبة **للقراءة**، لا تتميّز الشابّات في المناطق، بعضهن عن البعض الآخر، باستثناء اللغة المفضّلة للقراءة في الكتب أو في الإنترنت: فهي أجنبية لساكنات بيروت وجبل لبنان وعربية للباقيات. وإذ تتوفّر مكتبة خاصّة أو مشتركة مع الأهل لدى نسبة عالية من الشابّات، إلا أننا نجد فروقاً بحسب المناطق. في الجنوب تتدنّى نسبة اللواتي لديهن مكتبة خاصّة أو مشتركة، وفي بيروت هي الأعلى.

وشيوع **الإنترنت** في كلّ المناطق لا يلغي الفروق بين نسبة المستخدمات فيها: هي شبه غامرة في بيروت وجبل لبنان، لكنها ليست كذلك في بعضها الآخر(النسبة الأقل هي ٨٠٪ من شابات البقاع). ويستخدم هؤلاء البريد الإلكتروني بشكل واسع (فقط ١٥٪ من مستخدمات الإنترنت من المناطق الطرفية لا يستخدمنه). لكن نسبة التواصل عبر الشبكات هي الأدنى في الجنوب وضواحي بيروت حيث إن ٢٥٪ و٣٣٪ من الشابّات لا يتواصلن أبداً. وتتصدّر نسبة شابات بيروت حيازة موقع في الفايسبوك، مثلاً، تليها الشابّات في الشمال ثم جبل لبنان، فضواحي بيروت، البقاع والجنوب أخيراً.

العلاقة مع مسقط الرأس

يتّصف اللبنانيون بالميل للانتقال طوعاً من مسقط رأسهم[٤٧] إلى أماكن أخرى من البلاد، سعياً وراء العمل أو الدراسة. لكن ما فاقم ميلهم ذلك هو أن

(٤٧) يتوزّع أفراد العيّنة وفق كونهم ساكنين في مسقط رأسهم (الثابتون)، أم لا (المتحرّكون)، في العيّنة جاء كما يلي:

الجدول رقم (٦): توزّع أفراد العيّنة على صفتهم السكنية
والطالبات من بينهم يَمِلْنَ لأن يكنّ ثابتات أكثر من زملائهن الطلاب

	ثابتون (يسكنون في مسقط راسهم)	متحرّكون (لا يسكنون في مسقط رأسهم)	المجموع
الطلاب	٣٨،١	٦١،٩	٪١٠٠
الطالبات	٤٨،١	٥٢،٩	٪١٠٠
المجموع	٤٤،١	٥٥،٩	٪١٠٠

الحروب التي ابتُلي بها البلد، وبكلّ أنواعها، فرضت على سكانه أنماطاً من الهجرة والتهجير الداخليين. وهو ما يحدو بنا لأن نأخذ في الحسبان نمطاً إضافياً من السكان يتمثّل بطبيعة الصلة بالأصول الجغرافية؛ والتعبير الإجرائي لطبيعة الصلة المذكورة بالنسبة لنا، بالوتيرة التي لا يزال الساكنون منهم يزورون مسقط الرأس. إن اختلاف الوتيرة إنما يشير إلى تمايز في الصلة بالأصول. ونحن حاولنا البحث في ارتباط محتمل بين الممارسات الثقافية وبين تلك الوتيرة. خاصّة أن أكثر من الثلثين من الشابّات من أفراد عينتنا يعشن خارج مسقط رأسهن (ندعوهن بالمتحرّكات). نشير إلى أن نسبة الشابّات من البقاع هي الأكبر من اللواتي يعشن في مسقط رأسهن (ندعوهن بالثابتات)، والساكنات في ضواحي بيروت هن الأكثر عدداً من المتحرّكات؛ وهؤلاء الأخيرات يزرن مسقط رأسهن بدرجة أكبر من زميلاتهن الجامعيات الساكنات في المناطق الأخرى.

تشير نتائجنا إلى انتفاء وجود صلة ذات دلالة بين كون الشابة تزور مسقط رأسها (بانتظام أو انقطاع) أو بكونها لا تزوره أبداً، وبين جلّ المتغيّرات المدروسة. هناك ارتباط ذو دلالة في مسألتين فقط: تهتم الشابة المُبقية على الصلة بمسقط رأسها بالأخبار والقضايا السياسية أكثر من زميلتها التي لا تزور مسقط رأسها بتاتاً، وتستخدم الأولى البريد الإلكتروني أكثر من الثانية. والملاحظة نفسها بالنسبة إلى الثابتات، فهنّ من الفئة التي لم تختبر الهجرة وتغيير مكان الإقامة والابتعاد عن الأصول، وهن لا يهتممن بالأخبار والبرامج السياسية بقدر اهتمام زميلاتهن المتحرّكات(٤٣ ٪ للثابتات مقابل معدل ٥٣٪ للمتحركات).

الجامعة

كانت الجامعات اللبنانية، وحتى سبعينات القرن الماضي، تتمركز في بيروت. وكان الانتساب إليها يرافقه امتياز السكن في العاصمة، وما تقدّمه من فرص للممارسات الثقافية، لا توفّرها المناطق الأخرى بالدرجة ذاتها. ومع تفريع الجامعة اللبنانية، وإنشاء جامعات خاصّة في المناطق، تزايد عدد الشابّات الجامعيات، في الجامعة اللبنانية وفروعها خاصة؛ وذلك بسبب خفوت حجّة عدم جواز عيشهن بمفردهن في العاصمة ـ بعيداً عن الأهل ورقابتهم. هكذا توفّرت لهؤلاء الشابّات فرصة الانتساب إلى الجامعة، لكن دون اختبار حرية التفلّت من وطأة حماية الأهل بالنسبة للشابات الساكنات خارج العاصمة. إضافة إلى ذلك، فإن الشابّات في

المناطق لا يتسنّى لهن استهلاك الإمكانات الثقافية الأكثر ثراء، والأوفر عدداً، التي تتيحها أجواء العاصمة الثقافية، والتي عرفتها الشابّات الجامعيات في ستينات وسبعينات القرن الماضي. هذا، ويعتبر البعض أن الدينامية الثقافية التي تمتاز بها العواصم عادة تشجع سكّانها على الاستهلاك الثقافي، دون أن تعكس، بالضرورة، وتيرة الاستهلاك وكثافتها مستوى مرتفعاً من التذوق الفنّي (Maresca, 2003). فهل نجد فروقاً في الممارسات الثقافية بين الشابّات الجامعيات تبعاً لتنوّع مواقع الجامعات التي يرتدنها؟

صنّفنا أفراد عينتنا بحسب موقع الجامعة التي يرتادونها إلى صنفين: المنتسبين إلى جامعة في العاصمة وضواحيها، والمنتسبين إلى فروع المناطق. وفق هذا التصنيف اختلفت الممارسات الثقافية للشابات اللواتي يرتدن الجامعة في بيروت وضواحيها عن زميلاتهن في بقية المناطق في مناحٍ مختلفة: إذا كانت الجامعيات من الصنفين يمضين **أوقات فراغهن** مع الأهل/مع غير الأهل وفي الأمكنة بالطريقة نفسها، فإن جامعيات بيروت وضواحيها يلتزمن منازلهن بدرجة أقلّ من الساكنات خارج بيروت وضواحيها. وإن توافقت الفئتان على معظم أنواع **الأفلام** التي يشاهدنها، لكن جامعيات المناطق يشاهدن الأفلام الدينية بدرجة أكبر، والأفلام العربية بدرجة أكبر، والأفلام الأميركية بدرجة أقلّ. والأكثرية الساحقة من جامعيات المناطق قلّما يرتدن دور السينما، ومن لا يَرْتَدْنها أبداً تجاوز الـ ٣٠٪ منهن. وعلى كل حال، فإن صالات السينما نادرة خارج العاصمة، وإن وجدت فهي تُعتبر، على الأرجح، «غير مناسبة لارتياد العائلات/النساء».

لا تختلف الفئتان في أسلوب مشاهدة **التلفزيون**؛ فعدد الساعات التي يمضينها في مشاهدة التلفزيون هي نفسها. ولا تُبدي أي منهما تفضيلاً لقنوات أجنبية على العربية. لكن نسبة الجامعيات في بيروت وضواحيها يشاهدن البرامج السياسية ويتابعن الأخبار بنسبة تفوق نسبة الجامعيات في بقية المناطق.

وتستمع نسبة من الجامعيات في المناطق إلى **الموسيقى** الدينية أكثر من نسبة زميلاتهن في العاصمة وضواحيها. فيما تتشارك سماع الموسيقى مع الأهل والأصدقاء نسبة أكبر من الجامعيات في بيروت وضواحيها. اللافت أن نسبة أكبر من الجامعيات من خارج العاصمة يفكرن بالاشتراك في مباراة موسيقية.

و**تقرأ** الفئتان الكتب على أنواعها بالدرجة ذاتها، وإن كانت الجامعية في بيروت

وضواحيها تميل لأن تقرأ باللغة العربية أقلّ من الجامعية في المناطق، ولأن تشتري الكتب بدرجة أكبر، بدل استعارتها. لعلّ ذلك ناجم من أن مكتبات البيع تتمركز في العاصمة، لكنها قليلة، بل نادرة، في المناطق.

إلى ذلك، فإن نسبة متعاظمة من مجمل الشابّات الجامعيات تستخدم **الإنترنت** (٩٣ ٪) ؛ وفي بيروت وضواحيها، تستخدمها كلّ الجامعيات تقريباً (٩٨،٥٪)، وهي إن كانت تُستخدم في المناطق خارج العاصمة بدرجة أقلّ، فإن نسبة الشابّات اللواتي يرتدن الجامعات في تلك المناطق مستخدمات الإنترنت تتجاوز الـ ٨٧٪، على كلّ حال. والفئتان تختلفان في اللغة الأكثر استخداماً (الإنكليزية للجامعيات في بيروت والضواحي، والعربية لزميلاتهن في المناطق). وهنا أيضاً، وكما هي حال الموسيقى، تهتم نسبة من الجامعيات من خارج العاصمة بالمواضيع الدينية أكثر من نسبة الجامعيات في العاصمة وضواحيها. وباستثناء ما ذكرنا أعلاه، تتوزّع الفئتان على تغيّرات العوامل ذات الصلة بالممارسات الثقافية بالنسبة ذاتها.

جامعة الدولة والجامعات الأخرى

في وصفنا لعيّنة هذه الدراسة في مطلع هذا المقال، قمنا بتصنيف الجامعات وفق قِدَمِها؛ نُعيد في معرض الكلام عن الجامعات إعادة تصنيفها وفق كونها مجّانية، أم لا. فالجامعة اللبنانية (أي جامعة الدولة) والتي تضمّ في فروعها الخمسة المنتشرة على كلّ المحافظات اللبنانية النسبة الأكبر من الطلاب، وفيها تشكّل الطالبات النسبة الأكبر من طلابها (٦٥٪)... هذه الجامعة هي شبه مجانية ؛ إذ لا تزيد قيمة القسط السنوي عن ثلاثمئة دولار في السنة الأولى في أكثر كلياتها. في حين أن الأقساط السنوية للجامعات الأخرى ـ الخاصّة، أو غير المجانية ـ تبلغ بضعة آلاف من الدولارات، في أكثر الأحيان.

نتساءل: على ماذا تجتمع، وكيف تختلف، الشابّات في ممارساتهن الثقافية في كلٍّ من النمطين من التعليم الجامعي؟

إن ما اتصفت به الشابة الجامعية، مقارنة مع زميلها الشاب الجامعي، يبدو مضخّماً لدى الطالبة من الجامعة اللبنانية ؛ أي أن الطالبة في هذه الجامعة «تُمعن» غلوّاً في اتّصافها بالسمات كلّها تقريباً التي تميّزت بها الطالبة الجامعية على الطالب. فهي، مقارنة بزميلتها من الجامعات الأخرى، أكثر التزاماً بالأهل وبالبيت. ونسبة

عظمى من طالبات الجامعة اللبنانية لا يرتدن دور السينما ولا يشاهدن **أفلام** السينما مع الأصدقاء. وإذا كانت أكثرية الفئتين من الطالبات يجتمعن على تفضيل أنواع الأفلام والمسلسلات والبرامج **التلفزيونية** ذات الطابع الهادئ، (عاطفي، اجتماعي، أطفال، ديني، إلخ)، وباللغة العربية أو المدبلجة، فإن نسبة غير قليلة من الشابّات من الجامعات الأخرى تهوى أفلام المغامرات و**الموسيقى** الصاخبة الحديثة.

وتتميّز الطالبات في الجامعات الأخرى عن زميلاتهن في الجامعة اللبنانية باللغة المفضّلة في السماع والقراءة والمشاهدة والبحث في **الإنترنت**. كما أن نسبة عالية من الطالبات في الجامعات الخاصّة يبدين تفضيلاً[٤٨] للّغة الأجنبية على العربية ـ اللغة الأم للأغلبية الساحقة من طلابنا (هناك بضعة طلاب من الأرمن). بكلام آخر، فإن نسبة الطالبات من الجامعات الخاصّة يشاهدن أفلاماً أميركية أو أوروبية، ويفضّلن الغناء و**قراءة** الكتب والنصوص على الإنترنت بالأجنبية؛ فيما تفضّل القيام بهذه الممارسات كلّها بالعربية النسبة الأعلى من الطالبات في الجامعة اللبنانية.

المكانة الاجتماعية ـ الثقافية

ما شاهدناه من فروق بين طالبات الجامعة اللبنانية وطالبات الجامعات الخاصة يظهر جلياً في مقارنة المستوى المهني للأب، ومستواه التعليمي كما مستوى الأم التعليمي؛ وهي متغيّرات تحدّد الانتماء الى الفئات السوسيو ـ ثقافية. ويمكن تلخيص الفروق بثلاث نقاط أساسية هي: مدى تواجد البنت في المنزل ومع الأهل، اللغة المستخدمة والمصادر الثقافية التي تعتمد عليها في مشاهدتها أو استماعها أو مطالعتها.

أمّا الموقع الاجتماعي (الذي نقيسه بناء على مستوى مهنة الأب) فترتبط أهميته بمدى ارتباط الفتاة بأهلها؛ إذ تتضاءل نسبة من يمضين وقت الفراغ مع الأهل مع الارتفاع في السلّم الاجتماعي: من حوالى ٥٧٪ للمهن المتواضعة إلى حوالى ٣٤٪ للمهن العليا. كذلك هناك علاقة بين المستوى المهني للأب والتزام

(٤٨) لعلّ ذلك ناجم عن أن اللغة العربية هي اللغة الأكثر استخداماً في معظم الاختصاصات في كلّ فروع الجامعة اللبنانية باستثناء واحد منها، فيما تستخدم اللغة الأجنبية ـ الفرنسية أو الإنكليزية ـ في أكثر الجامعات الخاصّة.

المنزل: فتتراجع[٤٩] النسب كلما ارتفعت الطالبة في السلم الاجتماعي، وبالمقابل تزداد نسبة تمضية وقت الفراغ خارج المنزل لا سيما في الاسواق والمقاهي.

يحيل الباحثون للمستوى التعليمي للوالد والوالدة التأثير الأهم في الممارسات الثقافية للبنات، وقد بيّن بيار بورديو (Bourdieu, 1972) دور الرأسمال الثقافي للعائلة على الأذواق والتفضيلات، بين منتجات الثقافة «الشرعية» (أو المعترف بها) وغير الشرعية. فهل من أثر لعامل المستوى الثقافي للأهل على بناتهن عندنا، خاصة أولئك اللواتي يلازمن المنزل ويمضين أوقاتاً كبيرة مع الأهل، أم أنهن يتشاركن في استهلاك منتجات الثقافة الجماهيرية التي تبثّها الأقنية الفضائية وتسهل الوصول إليها تقنيات الإنترنت؟

تشير نتائجنا إلى ارتفاع في نسبة الذهاب إلى دور **السينما** مع ارتفاع المستوى التعليمي للأب[٥٠]، لكن تتساوى الطالبات من حيث عدد ساعات مشاهدة **التلفزيون**، مهما كان المستوى المهني والتعليمي للوالدين، وتتوزع مناصفة بين من يشاهد التلفزيون لأقل من ساعتين أو أكثر. يظهر الفرق في اختيار القناة التلفزيونية الثانية حيث تتوزع التفضيلات بحسب المستوى الاجتماعي ـ الثقافي: فالبنات اللواتي ينتمين إلى الطبقة الأعلى يفضّلن الأقنية الأجنبية ثم العربية ثم اللبنانية، بينما تفضّل بنات الطبقات الوسطى الأقنية اللبنانية ثم العربية ثم الأجنبية، وتفضّل بنات الطبقات الدنيا الأقنية العربية ثم اللبنانية وأخيراً الأجنبية. وهناك علاقة بين المستوى المهني للأب والمستوى التعليمي للوالدين وبين اللغات المفضّلة للمشاهدة وللاستماع وللغناء وللقراءة ولاستخدام الإنترنت: فنسبة الغناء باللغة الأجنبية ترتفع مع السلم الاجتماعي[٥١]، كما ترتفع نسبة **القراءة** باللغة الاجنبية [٥٢]، ونسبة استخدام اللغة الاجنبية في البحث عبر **الإنترنت**.

كما تظهر الفروقات في اختيار مصادر التعابير الثقافية من أفلام وبرامج تلفزيونية وموسيقى وكتب، بين مصادر أجنبية وعربية ولبنانية. فتتدنّى نسبة

(٤٩) من ٦٨٪ إلى ٤٨٪ إلى ٤٤٪ تقريباً تبعاً للتراجع نزولاً في السلّم الاجتماعي.

(٥٠) من ٦,٧٪ إلى ٢٠,٨٪ إلى ٢٩٪ تبعاً للصعود في المستوى التعليمي.

(٥١) يتدرج الغناء باللغة الأجنبية من ٩,٨٪ إلى ٣١,٣٪ إلى ٤٢,٧٪ وفق التدرج صعوداً في المستوى التعليمي للأب، وبتدرج متقارب جداً وفق المستوى التعليمي للأم.

(٥٢) من ٦,٥٪ إلى ٢٩,٧٪ إلى ٥٤,٦٪ بالتدرّج مع الارتفاع في المستوى التعليمي للأب وبتدرج متقارب جداً وفق المستوى التعليمي للأم.

مشاهدة الأفلام العربية مع نسبة الارتفاع في السلّم الاجتماعي[٥٣]. وترتفع نسبة مشاهدة الأفلام الأميركية مع ارتفاع المستوى التعليمي للوالدة والوالد.

وقد افترضنا أن **الموسيقى** أصبحت، منذ خمسينات وستينات القرن العشرين عابرة للطبقات؛ فهي انتشرت بين فئات الشباب حتى بات الاستماع إليها علامة فارقة تميز ثقافتهم عن ثقافة آبائهم. ويستمتع الشباب من مختلف الطبقات بالموسيقى دون أعباء تكلفة باهظة تردع ذوي الدخل المحدود؛ فالجميع يستخدمون الوسائط الجديدة لا سيما المحمولة منها (MP3) للاستماع إلى الموسيقى.

تشير نتائج دراستنا الميدانية، إلى أن الأهل ذوي المهن العليا اعتادوا الاستماع إلى الموسيقى أكثر من الأهل ذوي المهن الوسطى والمتدنية. والأوّلون منهم ربما يشجعون بناتهم على العزف على آلة موسيقية بنسبة تفوق نسبة ذوي المهن الأقل مستوى[٥٤]، إلا أن نسب العازفات متدنية إجمالاً. وتبرز الفروقات الاجتماعية في أنواع الموسيقى التي تستمع إليها الشابّات، معبّرة عن أذواق شكّلتها التأثيرات الثقافية العالمية والمحلية المختلفة. ففي عينتنا، تستمع بنات الطبقات الدنيا إلى الموسيقى الدينية بنسبة تفوق نسبة زميلاتهن. وهن يستمعن أيضاً إلى الأغاني الوطنية، وكأنهن أقل تأثّراً بالتيارات الموسيقية العالمية لصالح الأجواء المحلية. وإن كانت الفئات المختلفة تستمع إلى الموسيقى الشعبية العربية وإلى الطرب بالقدر نفسه، إنما تستمع بنات الطبقات العليا إلى الموسيقى الشعبية الغربية أكثر من زميلاتهن، وهن يُنزّلن الموسيقى والصور عبر الإنترنت، كما يفضّلن الغناء باللغة الأجنبية.

ويؤثّر المستوى التعليمي للأب كعامل أساسي في توفّر مكتبة للأسرة في البيت (Maresca, 2003). والواقع أن من تفتقد منازلهن إلى المكتبة من بنات الآباء الذين أكملوا دراستهم الجامعية لا يتجاوزن الـ٧،٧٪ من الطالبات في عيّنتنا (مقابل ٣١٪ بالنسبة إلى بنات الآباء من مستوى ابتدائي أو ما دون). والأمر شبيه بالنسبة إلى المستوى التعليمي للأم. وعلى كلّ حال، تشتري «الميسورات» الكتب أكثر من غيرهن، ويتوفر لهن الإنترنت بنسبة عالية، وتقل[٥٥] نسبة قراءتهن للكتب الدينية.

---

(٥٣) من ٨٣٪ الى ٦٨٪.

(٥٤) تنخفض من ١٢,٤٪ إلى ٩,٢٪ إلى ٦,٨٪ تبعاً للتراجع في السلّم الاجتماعي.

(٥٥) ٣٨٪ لدى بنات الآباء من المهن العليا و٤٠،٪ لدى المهن الوسطى و٥١٪ لدى المهن الدنيا.

وهناك علاقة بين مستوى الوالدين التعليمي وتوفّر الكومبيوتر لاستخدام الإنترنت في المنزل. وتتشابه الفئات في البحث عن المعلومات عبر الإنترنت والمراسلة الإلكترونية المشتركة بين جميع الفئات، وتتميز في الميل الأكبر للشابات من الفئة الأعلى اجتماعياً (بنات الآباء من المهن الأعلى) للبحث عن أفلام وموسيقى وللتواصل عبر الشبكات الاجتماعية. ونستنتج أن للوالدين تأثيراً على ممارسة البنات الثقافية، ولم نلحظ أثراً أقوى للوالدة مقارنة بأثر الأب، إلا بما يخص الممارسات المرتبطة بالدين، كالموسيقى والأفلام الدينية.

عمل الأم

وكما هو متوقع، يرتبط عمل الأم خارج المنزل بأنماط الترفيه والتثقيف عند بناتها، فبنات الأم العاملة يمِلْن إلى تمضية **أوقات الفراغ** في المنزل بنسبة أقلّ من اللواتي لا تعمل أمهاتهن خارج المنزل (٤٤٪ مقابل ٥٦٪)، ويذهبن إلى دور السينما، ويشاهدن **الأفلام** مع الأصدقاء بدرجة أكبر أيضاً. وترتفع بينهن نسبة اللواتي يستمعن إلى **الموسيقى** خلال السهرات مع الأصدقاء واللواتي يحضرن المهرجانات والحفلات، وأمهاتهن يستمعن إلى الموسيقى بنسبة تفوق نسبة ربات المنزل. ويمكن ملاحظة ارتباط بين كون الأم ربّة منزل وبعض اختيارات ابنتها؛ ويتجلّى ذلك في نسبة مشاهدة الأفلام الدينية التي تفوق نسبة المشاهدة عند الطالبات اللواتي تعمل أمهاتهن خارج المنزل (٥٣٪ مقابل ٣٣٪) وفي ارتفاع نسبة متابعة المسلسلات **التلفزيونية**، والبرامج الحوارية الاجتماعية. وهذه الفئة لا تصرّح أنها تحضر الأفلام الإباحية، ولا عن بحثها عبر الإنترنت عن المواضيع الجنسية، بقدر ما تصرّح عنه الفئة الأخرى من الشابّات.

ويبدو أن عمل الأم يدفع الشابّات نحو تفضيل التعابير الثقافية الغربية على العربية، بنسبة تفوق نسبة زميلاتهن بنات الأمهات غير العاملات بأجر: يمكن أن نلاحظ وجود علاقة دالّة بين عمل الأم وبين مشاهدة الأفلام الأميركية والعربية.

وتتقارب الفئتان من حيث **مشاهدة** المحطات التلفزيونية اللبنانية، لكنهما تفترقان في تفضيلهما لـ«قومية» المحطات: عربية كانت (التي تفضّلها بنات ربّات البيوت)، أم أجنبية. ويظهر الفرق كذلك في التذوّق **الموسيقي**، وذاك المتعلّق بالغناء وبالمشاهدة، من حيث اللغة ومن حيث الأنواع: إذ أبدت بنات الأمهات العاملات تفضيلاً للمسلسلات الأجنبية على العربية أو المدبلجة، وللموسيقى والغناء الغربيين،

أكانا شعبيَين، أم من نوع الروك أو الجاز، أم كلاسيكيَين. وصرّحت هذه الفئة أيضاً عن تفضيلها **القراءة** بالأجنبية، وعن عدم اهتمامها بالمواضيع الاجتماعية والفنية بالقدْر نفسه الذي تهتمّ به بنات الأمهات ربّات البيوت.

وتشكّل الطالبات اللواتي تعمل أمهاتهن خارج المنازل فئة مميزة من حيث أنماط استخدام **الإنترنت:** فالمواقع المخصصة لتنزيل الأفلام والموسيقى وللمراسلة الإلكترونية والتواصل عبر الشبكات الاجتماعية تتصدّر قائمة مواقع الإنترنت الأهم بالنسبة لتلك الفئة؛ وذلك قبل موقع غوغل للبحث عن المعلومات، أو مواقع الموسوعات الإلكترونية. وإن كانت هذه الفئة تستخدم اللغة العربية للتحادث عبر الإنترنت أسوة بالفئة الأخرى، إنما لا يستخدمن اللغة العربية للبحث عن المعلومات عبر الإنترنت بقدر ما تستخدمه زميلاتهن بنات الأمهات العاملات بأجر. باختصار، يبدو أن كون الأم عاملة خارج منزلها مؤثّراً في أنماط الاستهلاك الثقافي لابنتها، من حيث المواضيع واللغات والمصادر المفضّلة لديها؛ وذلك في الاتجاه ذاته الذي يميّز الفئة الأعلى سوسيو ـ ثقافياً.

في نظرة شاملة على الممارسات الثقافية للشابّات اللبنانيات في بداية مشوارهن الجامعي، ترتسم صورة تتحدد فيها معالمُ وحدودٌ بينهن تبعاً لاختلافاتهن في الانتماءات وفي الأحوال، وتبرز فيها أيضاً بؤرُ اجتماعٍ بينهن تتكثّف فيها أسباب اللقاء ومجالاته. وتشكّل أنواع الممارسات الثقافية المدروسة في هذا البحث مناسبات متكررة لتعيين هذا اللقاء وذلك الاختلاف، تظهر من خلالها التجاذبات في المرجعيات الثقافية، فيبدو الانفتاح على الغرب، لغةً وذائقةً، والانطلاق إلى الخارج عائلي، سمة غالبة لفئة منهن، فيما تبدو المحلية في الذائقة واللغة والالتزام بفضاء العائلة وناسها سمة تصف فئة ثانية منهن. وتنحو الشابّة من الفئة الأولى لأن تسكن في العاصمة ولأن ترتاد جامعة فيها، ولأن تكون ابنة لأب وأم أكثر تعلّماً، ولأم عاملة بمهنة خارج منزلية، وابنة لأب ذي مهنة أعلى مستوى، إلخ، من سمات تجعلها ذات امتياز اجتماعي وثقافي من زميلتها من الفئة الثانية التي تتصف بالسمات المقابلة (الساكنة خارج العاصمة، ترتاد جامعة خارجها، ابنة والدَين أقلّ تعلماً، وابنة ربّة منزل، وأبوها يعمل في مهنة أكثرتواضعاً، إلخ). لكن الفئتين تلتقيان على بعضٍ من ممارساتٍ وتفضيلاتٍ تنطوي على قدرٍ من تنميط جندري تستعيد الشابات، بموجبه، تفعيلَ الأدوار والسمات والحالات المتوقّعة من الإناث في مجتمعاتنا.

ختاماً

اختلفت أنماط وأشكال ومواضيع الممارسات الثقافية للشباب، تبعاً لتنوّع الانتماءات الطائفية والاجتماعية ـ الثقافية بدرجة أكبر من اختلافها تبعاً للجندر (النوع الاجتماعي). فالنتائج التي أفرزتها معالجة المعطيات الناجمة عن بحثنا الميداني بين طلاب وطالبات السنة الأولى الجامعية عندنا بيّنت أن الاختلاف بين الشبّان والشابّات أقلّ أهمية، في كثير من الحالات، من التباينات القائمة في ما بين الشابّات أنفسهن. فالطرفان يستخدمان، مثلاً، الميديا نفسها وبكثافة متقاربة؛ ويشتمل ذلك على مشاهدة التلفزيون والإبحار عبر الإنترنت وندرة المطالعة. فيما تفترق الشابات عن الشبّان ببعض مواضيع اهتماماتهن: فحيث تهتمّ الشابات بالمواضيع الفنية والاجتماعية والعاطفية وتلك المتعلّقة بالعناية بالجسد، فإن الشبّان يميلون للاهتمام بالرياضة والمغامرات، وينخرطون في الأحزاب ويتابعون الأخبار والحوارات السياسية.

وفي حين تتداخل المرجعيات الثقافية، تتجلّى الفروق الاجتماعية في العلاقة بالثقافة الأجنبية؛ فقد ظهرت لدى الشابات ثقافتان يمكن نعت كل واحدة منهما بالـ«فرعية»، يتميز أفراد إحداها بالانجذاب نحو منتجات الثقافة الغربية وأقنيتها ولغاتها، تقابلها ثقافة «فرعية» ثانية تميل لأن تكون «محلية» يدور أفرادها في فلك الأسرة، بين ناسها وفي فضاءاتها.

وتتضافر المحددات الاجتماعية المختلفة لتعمل على جعل الشابّة الجامعية اللبنانية منتمية إلى واحدة من هاتين الثقافتين الفرعيتين، بحيث يمكن رسم بروفيل اجتماعي للشابة في كل واحدة منهما. ويتبيّن ذلك، مثلاً، في اللغة المفضّلة للإبحار والقراءة والاستماع والمشاهدة التي تميّز بين الشابات بحسب المستويات السوسيو ـ ثقافية، وبحسب اقتراب سكنهن وموقع جامعتهن من العاصمة، إلخ؛ وهو ما جعل ذوات الامتيازات منهن أكثر شبهاً بزملائهن الشبّان في ممارساتهن الثقافية. من جهة ثانية، تشترك الشابّات من هاتين الفئتين في ثقافة، عمّمتها وسائل الإعلام الجماهيرية، تتجلّى في تفضيلات لمواضيع يستهلكنها جميعاً دون تمييز. يبرز ذلك، مثلاً، في موقع النجوم والفنانين في سلّم اهتمامات كلّ الشابات، واشتراكهن جميعاً في الاستماع إلى الموسيقى الشعبية العربية، لتبدو، معها، أكثر الفروق بين الفئتين طافية على صعيد التصريحات والتمثّلات، أكثر من كونها تعبيراً عن المُعاش الفعلي لممارساتهن الثقافية.

مصادر

بيضون- عزّه شرارة (٢٠٠٧)، **الرجولة وتغيّر أحوال النساء**، المركز الثقافي العربي، بيروت.

المليتي، عماد (٢٠٠٩)، **ثقافة الشباب العربي: الأوضاع الحالية والرؤية المستقبلية**، الإسكوا، اجتماع الخبراء حول تعزيز الإنصاف الاجتماعي: إدماج قضايا الشباب في التخطيط للتنمية، أبوظبي ٢٩-٣١ آذار/مارس ٢٠٠٩.

مؤسسة البحوث والاستشارات (٢٠١٠)، **صناعة الكتاب في لبنان**، بيروت عاصمة عالمية للكتاب ٢٠٠٩، نشرت جزئياً في ملحق جريدة **السفير** في ١٩ أيار ٢٠١٠.

Bourdieu, Pierre (1972). *La distinction: critique sociale du jugement*. Paris: Editions de minuit.

Donnat, Olivier (2007). *Pratiques culturelles et usage d'internet.* Culture études: pratiques *et public*, n3.

Enochsson, A. (2005). "A gender perspective on Internet use - Consequences for information seeking on the net". *Information Research*, **10**(4) paper 237 [Available at <http://InformationR.net/ir/10-4/paper237.html>]

Lehingue, Patrick (2003). «Les différenciations sexuelles dans les pratiques culturelles. Evolution 1973-1997». *Regards croisés sur les pratiques culturelles*/ sous la direction d'Olivier Donnat. Paris: La Documentation française, 2003.

Maresca, Bruno. « L'intensité de la consommation culturelle, signe d'urbanité». *Regards croisés sur les pratiques culturelles*/sous la direction d'Olivier Donnat. Paris: La Documentation française, 2003.

Octobre, Sylvie (2005). «La fabrique sexuée des goûts culturels». *Développement culturel*, n 150.

Schumacher P. and Morahan-Martin, J. (2001). "Gender, Internet and Computer Attitudes and Experiences". *Computers in Human Behavior*, Volume 17, Issue 1,1 January 2001: 95-110.

<http://www.sciencedirect.com/science/journal/07475632>

Weiser, Eric B. (2000). "Gender Differences in Internet Use Patterns and Internet Application Preferences: A Two-Sample Comparison". *CyberPsychology & Behavior*. April 2000, 3(2): 167-178.